ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

The semantic effect of the Hajjj link in the Qur'anic discourse (Wow the eight model)

Prof. Dr. Latif Abdel Sada Sarhan

Wasit University - College of Basic Education

* *Corresponding author: E-mail* :اميل الباحث

Keywords:
In
fi
C
M
F

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 16 Mar. 2021
Accepted 20 Apr 2021
Available online 9 July 2021
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

The impact of the pilgrimage approach in producing the textual significance, especially in the Qur'anic discourse, is not hidden by its implicit connotations in the relationship of the parts of the compositional component that is the dominant element in determining the pilgrimage direction, and others appearing as a result of the textual intentions based in their presence on the causes of that comprehension, and noticing what The pilgrimage link has control over the nature of the Hajj achievement and the composition of its content - as an active part of the orbital system - as the research was based on this concept according to one of its validations, which is the waw in the Qur'anic usage, which was termed by some of the ancients (and the eight) based on the formal immanence of the adjacent number eight pronouncing it. Or the meaning in five places of the Qur'anic discourse, and then the field of research was to investigate the rationale for the term among its preachers at times and to explain the semantic effect of the Waw as an argumentative link in those places at other times.

© 2021 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.28.2021.6

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of

الأَثَرُ الدَّلَالِيُّ للرَّبطِ الحِجَاجِيّ في الخِطَابِ القُرآنِيّ (واو الثمانية أنموذجاً)

أ.م.د.لطيف عبد السادة سرحان/ جامعة واسط / كلية التربية الأساسية

الخلاصة:

لا يخفى ما للمنحى الحجاجي من أثر في إنتاج الدلالة النصية ولاسيما في الخطاب القرآني ، بما يحققه من دلالات مضمرة في تعالق أجزاء المكون التركيبي الذي يعد العنصر المهيمن في تحديد الاتجاه الحجاجي، وأخرى ظاهرة بوصفها نتيجةً للمقاصد النصية المرتكزة في وجودها على حيثيات ذلك الإضمار ، وبلحاظ ما للرابط الحجاجي من تحكم بطبيعة المنجز الحجاجي وتأليف محتواه – بوصفه جزءاً فاعلاً في الجهاز الحجاجي– فقد كان مرتكز البحث على هذا المفهوم عند أحد مصاديقه وهو الواو في الاستعمال القرآني، تلك التي اصطلح عليها بعض القدماء(واو الثمانية) انطلاقاً من المحايثة الشكلية لمجاورتها العدد ثمانية لفظاً أو معنى في خمسة مواضع من الخطاب القرآني، ومن ثَمَّ كانت ميدان البحث

في تقصي حيثيات المصطلح لدى دعاته تارةً وبيان الأثر الدلالي للواو بوصفها رابطاً حجاجياً في تلك المواضع تارةً أخرى .

.

المبحث الأول .(الواو والربط الحجاجي)

أولاً : مصطلح واو الثمانية ٠

للوقوف على التعاطي الحجاجي في النص القرآني وما يتخلله من روابط حجاجية في الآيات الخمس التي يُرى أنها مشتملة على ما تعرف بـ(واو الثمانية) ، لابد من المرور بهذا المصطلح الذي تترتب على القول به مسؤولية إضافة استعمال لغوي إلى العربية من حيث التركيب والدلالة وما يستدعي ذلك من معانٍ لغوية أو قرآنية من جهة ، ومن جهة أخرى يعني دفع ما كان أصلاً دلالياً في الدلالة القرآنية وهو محط رحال البحث، إذ إن القول بوجود مثل هذه الواو ودلالتها وغايتها يعني إزراءً بالاستعمال القرآني للتركيب والبناء النصي من ناحية ودفع للدلالة المترتبة على ذلك من ناحية ثانية . لذا سنحاول الوقوف عند هذا المصطلح الناجم من المفهوم العددي للثمانية بوصفها- على وفق منظور دعاته-عتبة العقد وغاية الحساب في بيئة معينة ؛ لمعرفة حده وعلله والقائلين به والنافين لوجوده .وهذه الواوهي التي تسبق الكلمة الثامنة من الصفات المعدودة لتدل على أن المعبَّر عنه بها ثامن أو عدده ثمانية [١] ، وهي بهذا تمثل رمزاً رياضياً تقع بعده الصفة الثامنة عند عد صفات موصوف معين .وقد وسَّد دعاة هذه الواو أمرَ وقوعها إلى عدة أسباب هي[٢]:

١ – أنها من خصائص لغة العرب وعامة قريش ؛إذ حين يعدون ويصلون إلى الثمانية يدخلون الواو قبلها .

٢ – أنها نهاية العد عند العرب كما الحال في العدد عشرة المتداول الآن ؛ إشعاراً بأن العدد سبعة عندهم عدد كامل ، فإذا احتيج إلى زيادة عليها أدخلت الواو قبل الثمانية.

٣ – أنها أصل المبالغة في العدد كحال العدد سبعين عند إرادة المبالغة مثلما في قوله تعالى : ((إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ))[٣] .ويبدو للناظر في أمر هذه الواو خلوُّ التراث اللغوي العربي من مباحثها إلا بعد أن قال بها بعض العلماء[٤] من مفسرين كأبي القاسم البلخي(٣١٩هـ)والثعلبي(٤٢٧هـ) والرازي (٦٦٠هـ) وتابعهم ابن عاشور(١٣٩٣هـ) ،ولغويين وأدباء كابن خالويه (٣٧٠هـ) والثعالبي (٤٢٩هـ) والحريري(٥١٦هـ) والمالقي (٥١٩هـ) والفيروزآبادي (٨١٧هـ) وأبي البقاء العكبري (٦١٦هـ) ،فقيَّض ذلك من نفى وجودها فضلاً عمن لم يقل بها وهم أكثر من القائلين[٥] بها كأبي علي الفارسي (٣٧٧هـ) وأبي نصر القشيري (٥١٤هـ)وابن المنير السكندري(٦٨٣هـ)وأبي حيان الأندلسي(٧٤٥هـ) وابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) وعمر بن عادل الحنبلي(٨٨٠هـ)وخالد الأزهري(٩٠٥هـ)والسيوطي(٩١١هـ)والآلوسي (١٢٧٠هـ) .ولعل أول القائلين بهذا المفهوم – في حدود الإطلاع – هو أبو القاسم البلخي(٣١٩هـ) بلحاظ تقدمه الزمني على الرغم من شيوع القول بسبق ابن

خالويه (٣٧٠هـ)في القول بالمصطلح [٦] ، ثم تابعه في ذلك بقية المؤيدين على اختلاف تخصصاتهم ، ويبدو أن المنطلق المعرفي للبلخي كان قرآنياً بما استقرأه من أمر هذه الواو في الآيات الخمس التي سيأتي الحديث عنها ، لكن الغريب في الأمر أن يعمم هذا الفهم على الواقع اللغوي، حين ادعى أصحابه أنه من خصائص العربية وعادة قريش في أن يعدوا إلى السبعة بوصفها نهاية العد ؛ إذ لايبدو لهذا الزعم واقع في اللغة أو استعمال مطرد يسعف القائلين بذلك ،ولا يظهر للمتأمل مأتى هذا الزعم على الرغم من أن فريق الدعاة هؤلاء على علم بالعربية وأحوالها بخلاف ما ذهب إليه بعض النفاة من أن القائلين بهذه الواو من ضعفة النحويين [٧] ، إذا علمنا أن القول الضعيف لايوجب ضعف قائله دائماًولايلزم وجودُه استغراقَ وجود الأول،لكن يبقى السؤال قائماً : إذا كان هذا الاستعمال المزعوم موجوداً في استعمالات العرب فلِمَ لَم يصل إلينا ولم نطلع عليه ؟ ، وإذا كان كذلك فكيف لأبي علي الفارسي وهو العالم المطلع أن ينفيه ؟ والأغرب من ذلك أن لايثنيهم عن القول به إعتراضاته على ذلك، ولعل من المفترض أن الذي يعارض مثل هذا القول ينبغي أن يستند إلى مِلاك لغوي فصيح ودليل استعمالي مطرد وهذا مالم يثبت وبقي البحث مفتقراً إلى الشاهد الفصيح في ذلك ،والسؤال الكبير في هذا إذا لم يثن القائلين نفي النُفاة – على حجتهم في اللغة ومكانتهم في الدرس النحوي – ولم يكن بين أيديهم شاهد فصيح على ما يدَّعون فلِمَ هذا الإصرار على المضي بالقول وما الدافع وراءه ؟،الذي يبدو أنهم –مثلما تقدم– انطلقوا من النص القرآني في رصد الظاهرة وهي وقوع الواو قبل الصفة الثامنة في حال التعداد وقبل اللفظ المتضمن العدد ، ولاريب في أن مُدارسة القرآن والبحث في تضاعيفه هو ما كان وراء ذلك ومن ثَمَّ وجدوا فيه مَدركاً لغوياً للقول بنوع هذه الواو وادعاء اطرادها في العربية . نعم قد يدعو قول جمع من علماء العربية بوجود ظاهرة مثل هذه إلى النظر فيها أو تأملها وبحثها والخوض فيها لكن لا يورث ذلك جزماً واطمئناناً إلا بوجود الشاهد الفصيح؛ كونه يمثل منتجاً لغوياً صادراً من ذي كفاية لغوية يمثل مجتمع الناطقين الفصحاء ،ولا يبدو دقيقاً ما سوَّغ به بعضُهم وجودَ هذه الواو من أن العرب تعد إلى السبعة بوصفها عدداً للمبالغة ونهاية العدِّ كما هو الحال في العشرة الآن ؛ إذ لابد من أن العرب كانوا قد عهدوا الأعداد في زمن متقدم ولاسيما ما يعرف بـ(حساب الجُمَّل) الذي سيأتي الحديث عنه .ولعل قبول هذه الدعوى أو عدم الرد عليها أو السكوت عنها في أقل الأحوال كان بسبب ما كانت عليه من حقيقة لفظية في الآيات القرآنية إن هي أتت بعد سبع صفات وقبل الثامنة منها، وأكبر الظن أن الذي لفت نظر المشتغلين بهذه الواو بدءاً هو وقوعها قبل لفظة (وثامنهم) في سورة الكهف إذ يلاحظ انفرادها عما قبلها بذلك ، ويبدو أن هذا الرصد هو الذي حفز ذائقتهم القرآنية إلى تلمس نظائرها وتعقب مشابهاتها فلما وجدوها سابقة الصفة الثامنة في الآية (١١٢) من التوبة قالوا بأنها واو الثمانية ، ولايبعد أن يكون هذا الاستقصاء هو وراء القول بها في الآية (٧٣) من سورة الزمر وأولوها بأنها سبقت ما تضمن العدد كما سيأتي الحديث عنه مفصلاً في محله .وفي ضوء ما تقدم فإن في طريق القول بهذا المفهوم والمصطلح ما يعترضه من عدة نواحٍ هي :

الأولى : عدم وجود دليل لغوي فصيح من التراث يؤيد قول الذاهبين إلى ذلك،ولايعدو الأمر سوى ادعاء أصحاب القول وهو ليس حجة على المتلقي؛لأنهم ليسوا ممن يركن إلى قولهم في وضع القاعدة النحوية أو البت بوقوع ظاهرة اللغوية،إذ إن قولهم بحاجة إلى ما يدل على صحته من فصيح اللغة أيضاً،وعلى هذا يبقى الحال كما هو أي استصحاب الأصل اللغوي الذي هو عدم الوجود؛لفقدان الدليل الفصيح والشاهد الحجة المنقول من الناطق الأصيل ذي الكفاية اللغوية .

الثانية : إن اعتراضات العلماء على هذا المفهوم تُسلم إلى بطلانه بلحاظ عدم تكافؤ حجج الفريقين ، إذ إن مدار الأمر بين أقوالهما بلا شاهد فصيح وعلى هذا فهناك رجحان لقول النفاة –باحتكامهم إلى أحوال الكلام في العربية عامة وبيانهم الأثر الدلالي لهذه الواو خاصة–على قول الدعاة المفتقر إلى ذلك كله ، إذ يمكن أن تؤول هذه الواو نحوياً أو دلالياً ولها ما يسعفها في ذلك من السياق والنص والقرائن الأخرى، فضلاً عن الشاهد القرآني الداحض لذلك مثلما جاء في قوله تعالى : ((هُوَ اللهُ الَّذِي لَاْ إِلَهَ إِلَّاْ هُوَ المَلِكُ القُدُّوْسُ السَّلَامُ المُؤمِنُ المُهَيمِنُ العَزِيْزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ))[٨] إذ ورد فيه تسعة أسماء حسنى من دون ذكر للواو .

الثالثة : إن ادعاء كون السبعة نهاية العد عند العرب كما الحال في العدد عشرة قول فيه نظر ؛ إذ عرف العرب العدد عشرة بوصفه نهاية العد وقد مر ذكر ذلك فيما يعرف بـ(حساب الجُمَّل) حيث يرمز (للياء) فيه بالرقم (١٠) ثم يبدأ العد بعد ذلك في إطار العشرة الثانية وعند الوصول إلى (الكاف) يرمز له بالرقم (٢٠) ثم يرمز (للام) بالرقم (٣٠) و(الميم) بالرقم (٤٠) وهكذا وصولاً إلى المئة ثم الألف[٩] ، وهذا يدل دلالة واضحة على أن العشرة نهاية العدِّ عندهم بلا ريب ،ولو كان مسوّغُ هذا الرأي القولَ برمزية السبعة للمبالغة لديهم لكان مقبولاً، وفي ضوء ما مر يبعدُ الأخذ بدعوى اقتصار دلالة الآيات الخمس – التي سيأتي بحثها في جزئها المتعلق بتلك الواو– على القول بواو الثمانية انطلاقاً من توافقها اللفظي و سياقها التركيبي، إذا تحقق أن اعتراضات المعترضين كانت قائمة على القول بدلالة مغايرة لهذا التوجيه سواء أكان ذلك على المستوى الدلالي أم التركيبي، وعلى وفق منظور البحث فإن الواو– مثلما سيأتي بيانه– مثلت محوراً دلالياً وسط بنية حجاجية في هذه الآيات؛ إذ كانت وظيفتها الربط الحجاجي بين أجزاء تلك البنية لتؤلف بديلاً مناسباً لصورة الواو المُدَّعاة وتوجيهاً ملائماً للنص القرآني في إطار الآيات الخمس .

ثانياً : الروابط الحجاجية .

قبل الولولج في بحث المضامين الدلالية لبنية الترابط الحجاجية في الآيات المباركة نقف قليلاً عند مفهوم الرابط الحجاجي ،إذ هو وصلة لغوية تداولية توصل بين الملفوظات (وحدتين دلاليتين أو أكثر) في إطار إستراتيجية حجاجية معينة لتسند لكل ملفوظ أثراً محدداً داخلها[١٠]، فوظيفة الرابط هي إسناد معنى من المعاني إلى مقولات (ملفوظات) المتكلم وتتحكم بالوجهة الحجاجية بدايةً ونهايةً ، فهو علامة لسانية تربط غرضين لغويين (القضايا والإحداث) للمقولة الواحدة في الإطار الحجاجي[١١].وتختلف الوظيفة الحجاجية التي يؤديها الرابط في سياق الحجاج باختلاف طبيعتها والأثر المترتب عليها[١٢] ،فهي

إما لسوق الحجة نحو : (بلادُ الرافدينِ جميلةٌ ،فحتَّى ماؤها عذبٌ) ، إذ قام الرابط (حتى) بوظيفة سوق الحجة في (ماؤها عذب) وهي مساندة للنتيجة المتوخاة (السفر إلى العراق) .وإما لسوق النتيجة بتوسط الملفوظات لربط الأول بالثاني بوصف الأخير نتيجة حجاجية نحو : (لقد سافرتُ كثيراً معَ ذلك لنْ أبرحَ بلدي) ، فالرابط (مع ذلك) أتى مقروناً بالنتيجة الحجاجية وهي (لن أبرح بلدي) . ويختلف مجيء الرابط بحسب المعيار المتبع في الحجج التي يسوقها الرابط فهناك روابط حججها متعاندة أي مختلفة متنافرة كقولنا : (زيدٌ ذكيٌّ لكنهُ مُهمِلٌ) ، فحجة ذكاء زيد متعاندة وحجةَ إهماله .وهناك حجج متساندة منسجمة مكملة للأخرى مثالها : (عليٌّ يتقنُ السباحةَ والرمايةَ وحتَّى ركوبَ الخيلِ) ، فالحجج متساندة بين السباحة والرماية وركوب الخيل .وللاتجاه الحجاجي أثر في عمل الروابط الحجاجية من حيث أن القيم الحجاجية في مقامها يمكن أن تخضع لتأثير الاتجاه الحجاجي الذي تؤلفه المكونات اللغوية المختلفة للجملة، وتحدد معناه وتتحكم باحتمالاتها الحجاجية ضيقاً وسعةً، ومن ثم فإن هذه المكونات هي التي تحدد طبيعة الربط بين النتيجة وحجتها[١٣] ، أي ما تستدعيه مكونات الجملة من حضور للوظيفة الحجاجية ليُحدَّد في ضوء ذلك نوع الفئة المعينة التي تستخدمها الحجة من الخلاصات[١٤] . وفي ضوء هذا يمكن أن تتسم الحجج اللغوية بكونها مقاميةً حين يمنح المقام العنصرَ الدلاليَّ في خطاب المتكلم الطبيعةَ الحجاجيةَ ، ونسبيةً من حيث القوة والضعف بلحاظ تأثير المقام وروافد السياق الحجاجي فيها عند الإقناع [١٥] ، وبذا يتحقق التمييز بين تدرج أنواع الروابط ،فهناك روابط تُدِّرج الحجج القوية وقد يكون لنظائرها الضعيفة إذا علمنا أن هناك روابط تُدرِّجُ الحجج مثلما تُدرِّج النتائج، وقد تتوسط التعارض أو التساوق الحجاجيين[١٦] .وقد يتنوع الرابط الحجاجي في إجراءات التداولية المدمجة فيكون دلالياً حينما يربط بين الموضوعات والفعل ،أو تداولياً عند ربطه المكونين الدلالي والتركيبي بالمتداول اللغوي ،أو نحوياً كربطه الموضوعات النحوية بمحمولاتها . ومثلما يأتي الرابط لفظاً ظاهراً وهو الأكثر فيه فقد يأتي مضمراً بموجب علاقات نصية مختلفة كالمجاورة أو السببية [١٧] .

المبحث الثاني : دلالة البنية الحجاجية .

تمثل الواو عنصراً دلالياً مهيمناً في البنية الحجاجية للآيات القرآنية الخمس ومن هنا يمكن تناول ذلك على وفق المواضع الواردة فيها وهي كما يأتي :

الموضع الأول .

أولى النكت الدلالية في سياق الربط الحجاجي تعن لناعند قوله تعالى : ((التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ))[١٨] فعند تأمل الواو الواقعة بين (الآمرون بالمعروف) و(الناهون عن المنكر) يلحظ المنحى الحجاجي المضمر فيها بوصفها ملمحاً حجاجياً يطل على بنية حجاجية كاملة منبثقة من إطار حجاجي رئيس تتضمن بداياته الآية السابقة في قوله تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ

وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ))[١٩] . وعند النظر إلى الآية على وفق المنظور الحجاجي تبدو فيها ملامح أجزاء الجهاز الحجاجي واضحة[٢٠] ، إذ هناك خبر ألَّفه وقوعُ عقدِ بيعٍ وشراء بين متعاقدَينِ مثَّل الباري (عزوجل) الطرف الأول منهما ومثَّل المؤمنون الطرف الثاني ، وألفت موضوعَ العقد (الأنفسُ والأموالُ) بوصفهما مبيعاً مشترى و(الجنة) بوصفها ثمناً لذلك، ومن ثم تَحقُّق أطروحة الخبر على وفق آلية معتمدة وهي القتال (فيقتلون ويقتلون)،ثم يأتي الإقناع في(البرهنة) على جدوى هذه الأطروحة فضلاً عن الجنة بتراتبية سلمية حجاجية، تبدأ بالمفعول المطلق المؤكد لعامله (وعداً) وشبه الجملة(عليه) لاعلى غيره ثم المفعول المطلق (حقاً) المؤكد أيضاً لعامله وكينونة ذلك في مدونات الشرائع السماوية : (التوراة والإنجيل والقرآن) بتسلسلها الزمني والعقدي لتأتي بنية الاستفهام التعجبية المختزنة لفظياً الوفاء بالإنجاز ثم إضمار الربح الأخروي في الاستبشار بالبيع وجني ثمار ذلك بالفوز العظيم ، وكل هذه الحجج للوصول إلى حكم المتلقي لهذه الأطروحة وبيان موقفه منها . ثم أتت الآية الثانية لسرد صفات الثاني كون وفاء الطرف الأول أمر مفروغ منه ، وفي هذا دلالة مضمرة على ذلك فجاءت الصفات منفردة سوى السابعة والثامنة المرتبطتين بالواو ، وهذه الصفات هي في الحقيقة هي حجج مترتبة متسلسلة لدعم المسار الاقناعي ، بوصفها خصائص موضوعية تؤيد مكانة الطرف الثاني في التعاقد واستحقاقه استيفاء الثمن الذي هو الجنة فأتت[٢١] الصفة الأولى (التوبة) التي تعني الإقلاع عن كل معصية بوصفها الانطلاقة الأولى باتجاه الله تعالى في الخروج من ربقة المعاصي إلى ميدان الطاعة واللجوء إلى الله تعالى ، وهي المرتبة التي لايمكن تحقيق أي بناء نفسي وروحي من دونها فهي الأساس لكل فضيلة وتكامل .وأما الصفة الثانية وهي (العبادة) التي تعني الإتيان بالطاعات وأداء الفروض الواجبة والمندوبة واجتناب المكروهات بل حتى ترك المباحات.والصفة الثالثة(الحمد) وهي فيما يبدو نتيجة الصفة الثانية (العبادة) بوصفها تسليماً لأمر الباري (عزوجل) مرتكزاً على المعرفة به من خلال تلك العبادة.والصفة الرابعة (السياحة) التي هي بحسب مرتبتها في هذا السلم الحجاجي تعني الانطلاق في الآفاق بتلك المنظومة المؤلفة من التوبة والعبادة والتسليم لخوض غمار الطاعة لله تعالى وما خلق من خلق مختلف، ليكون اختباراً حقيقياً لما بذله واكتسبه من أدوات الطاعة .والصفتان الخامسة (الركوع) والسادسة(السجود) اللتان تعنيان في ضوء الخطاب المحاجج التكامل العبادي بين الأوساط الاجتماعية المختلفة، فهم لايركعون ولايسجدون إلا لله تعالى في كل أمر معنوي أو مادي سواء أكان متعلقاً بالمواضعات الاجتماعية أم بحيثيات الحكم والسلطة وغيرهما .ليصل التوصيف إلى الصفتين السابعة والثامنة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) اللتين رَبط بينهما – من دون الصفات السابقة– الواو ، تلك التي دار بشأنها تعدد للآراء وتباين في وجهات النظر إذ ذهب أبو البقاء العكبري (٦١٦هـ) إلى أنها واو الثمانية وعلة وجودها مسألة حسابية عند مستعمليها((وإنما دخلت الواو في الصفة الثامنة إيذاناً

بأن السبعة عندهم عدد تام))[٢٢]، وإلى مثل هذا ذهب الرازي (٦٦٠هـ) إذ يرى سبب دخول الواو على هذه الصفة ؛ ((لأنها صفة ثامنة والعرب تدخل الواو بعد السبعة إيذاناً بتمام العدد فإن السبعة عندهم هي العقد التام كالعشرة عندنا))[٢٣].وهناك من رأى أن سبب وجود الواو هو أن بين الصفتين تلازماً لفظياً وتناسباً دلالياً يقضي بتصاحبهما دائماً حيثما ذكرا وكأنهما صفة واحدة في ضوء هذا التلازم [٢٤] ، وغيره ذهب إلى أن علة الواو هي أن بين الصفتين علاقة تضمُّنية تقابلية مقارنة؛ إذ إن الأمر بالمعروف هو في حقيقته نهي عن المنكر وعلى هذا فهي عاطفة ؛لأن الآمر بالمعروف هو ناهٍ عن المنكر أيضاً[٢٥].وذكر الرازي نكتاً أخرى لهذا الاقتران من قبيل كونها لغرض الترغيب بالجهاد أو لأجل التنبيه على ما فيها من المشقة ؛كونها أصعب العبادات والطاعات[٢٦].وفي ضوء ما مر من عرض لأجزاء الجهاز الحجاجي في الآيتين الكريمتين والسلم الحجاجي للحجج التي هي صفات المؤمنين وما مر من مقولات الباحثين في هذا الصدد، يبدو أن ما يحيط بالواو من قرائن حجاجية موزعة في جزأي الجهاز الحجاجي (الأطروحة) و(الإقناع) تدل على أن هذه الواو لاتقف دلالتها عند حد هذه المقولات والنكت التي ذكرها المفسرون ، ولاسيما سلم الحجج الذي استوعب صفات الطرف المتعاقد الثاني تلك التي أتت مرتبة ترتيباً تصاعدياً من حيث القوة الحجاجية مثلما مر ذكره من جانب، ومن جانب آخر لامانع –على مستوى الفرض التركيبي أو الدلالي– يعترض طريق حذف الواو إذ يمكن أن يقال : (الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر) ، ولكن لما كانت الحجج المبرهنة على جدوى الأطروحة مرتبة تصاعدياً جاءت هتان الصفتان في هذا النسق أيضاً بوصفهما النتيجة الطبيعية لما قبلها من الصفات ،ولأجل بيان ذلك ومنحه قوة تأثير إضافية لدعم الموقف الحجاجي رُبِط بينهما بالواو بدلالة مضمرة مفادها أن اجتماع هذين المفهومين في دائرة التكليف يمثل بلوغ الحلقة المهمة في سلسلة الصفات وسلم الحجج التي تظهر فيها القدرة على أداء الوظيفة الاجتماعية الخطيرة لتطهير المجتمع من السلبيات[٢٧] ، وهي مترتبة منطقياً على سوابقها من الصفات وممهدة للاحقتها الأهم وهي الصفة التاسعة التي هي (الحفاظ على حدود الله تعالى) لتمثل القدرة على قيادة المجتمع بتشكيل الحكومة الصالحة للإدارة والمشاركة السياسية في ذلك[٢٨] ، وعلى هذا فوجود الرابط الحجاجي (الواو) إنما هو استبطان لمعنى الملفوظ في بنيته الجامعة للصفتين . والخلاصة إن وقوع الواو رابطاً حجاجياً إنما هو لبيان الأهمية التي عليها صفتا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند انصهارهما معاً في بوتقة التكليف الاجتماعي، لتُتوَّج بها الصفات السابقة من جهة ويُمهَّد للصفة الأخيرة من جهة ثانية تلك التي ربُطت أيضاً بالواو الحجاجية نظراً إلى أهميتها، وباكتمال تلك الصفات مميزاتٍ للطرف الثاني يكتمل طرفا الجهاز الحجاجي (الأطروحة) و(الإقناع) ليضع المتلقي – في ضوء هذا كله – أمام الجزء الثالث من هذا الحجاج وهو الحكم واتخاذ الموقف .

الموضع الثاني .

أما ثاني المواضع فهو في قوله تعالى : ((سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا

مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا))[٢٩] ، إذ يلاحظ في الخطاب القرآني منحى حجاجي يظهر في سياق الموقف الحجاجي الذي تمثله المقولات الثلاث ، إذ إن اثنتين منها تمثلان قول الخائضين بهذه القصة رجماً بالغيب بلا علم ،وهي الكفة التي أظهر الخطاب القرآني بطلانها وفساد محتواها كونها لاتستند إلى دليل علمي في ذلك وهو قوله تعالى عن لسانهم : (سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ) ، والمقولة الثالثة التي مثلت العلم الإلهي الذي لايعلمه إلا القليل من عباده وهي قوله تعالى : (وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ) ،وواضح أن الإطار الحجاجي لهذه المقولات قائم على تقابل الحجج في المقولات الثلاث ، فالحجتان الأوليان دُحضتا بمقولة (رجماً بالغيب) وهي حجة دافعة بإضمار النفي لهما كونهما لايمتلكان دليلاً موضوعياً على ذلك ، وبلحاظ كون الموقف الحجاجي يتطلب دليلاً مثبِتاً للمدَّعى لدحض الحجج المقابلة والبرهنة على بطلانها وصحة الإقناع بدعوى العلم الإلهي، أتت المقولة الثالثة محملة بتلك الدلالات في بنية إضمارية وقعت الواو الرابطة بين جزأيها في قوله (سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ) التي مثلت بؤرة حجاجية بما اشتمت عليه من بعد حجاجي مضمر يتناسب والتوجيه الحجاجي القائم على البناء التركيبي للكلام .وقبل الدخول في بيان البعد الحجاجي للبنية التي تؤلف المحور الحجاجي فيها لابد من المرور بمقولات المشتغلين بهذا الشأن ، إذ انقسمت كلماتهم على عدة اتجاهات فضلاً عمن قال بأنها واو الثمانية كالرازي(٦٦٠هـ)[٣٠] ، فقد ذهب أبو علي الفارسي (٣٧٧هـ) إلى أن وظيفتها عطف جملة على جملة والتقدير : هم سبعة وثامنهم كلبهم[٣١] ، ووافقه في ذلك جمع من العلماء[٣٢] كالرماني (٣٨٤هـ) والطوسي (٤٦٠هـ) والطبرسي (٥٤٨هـ) وابن عطية الأندلسي (٥٦٤هـ) والسهيلي (٥٨١هـ) وأبي حيان الأندلسي (٧٤٥هـ) وما نقله ابن هشام (٧٦١هـ) وعمر بن عادل الحنبلي (٨٨٠هـ) .في حين رأى الزمخشري (٥٣٨هـ) أن دلالتها هي تأكيد لصوق الصفة بموصوفها وثبوت اتصافه بها[٣٣] ووافقه في ذلك بعض المفسرين[٣٤] كالطبرسي (٥٤٨هـ) والبيضاوي (٦٩١هـ) .وبدا لابن هشام (٧٦١هـ) أنها حالية[٣٥] ووافقه في ذلك من المحدثين ابن عاشور (١٣٩٣هـ) .في حين نقل أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ) رأي بعضهم أنها استئنافية، أي أن (وثامنهم) ليست داخلة في قولهم [٣٦] ، وذهب إلى ذلك من المحدثين محمد جواد مغنية (١٤٠٠هـ) [٣٧] . ولاريب في أن اختلاف مقولات القوم آتية من تعدد أفهامهم لبنية الخطاب وتباينها في توجيه دلالته ، وعلى الرغم من أن التوجيه النحوي لهذه الواو أو غيرها لايحفل كثيراً بالإطار الدلالي العام ونوع السياق المحتضن لتركيب الجملة بيد أنه يظل مهماً بحكم ما تؤلفه البنية التركيبية فيه من أثر في الإتجاه الحجاجي ، لذا فإن مقولات المشتغلين في هذا الصدد تلتقي في إطار التوجيه الحجاجي لهذه الواو . وفي ضوء ما مرَّ يظهر أن الدلالة الاستئنافية هي الملمح الحجاجي الأنسب للملفوظ القرآني ؛ نظراً إلى طبيعة النكت المقترحة لها من جهة ومناسبة الاستئناف لدلالة الموقف المحاجج بما يمتلكه من مقومات حجاجية من جهة أخرى . ففرض كون الواو عاطفة ربما يتناسب وبنية الجملة بيد أنه لايتفق والتوجيه الحجاجي للتركيب النصي لبعده عن سياق الموقف المحاجج

،فالواو تمثل الارتكاز الدلالي والعنصر المهيمن في البنية الحجاجية ومنه تنطلق النكت الدلالية المسعفة في بيان القصد الدلالي للآية ،ومن هنا ينبغي النظر إلى المقولات الثلاث فيها كونها المستلزمة لوجود الواو وتحديد دلالتها وقصديتها فضلاً عما لها من تعالق دلالي بالسياق المتحدث عن سكان الكهف . فالمقولتان الأولى والثانية جاءتا في صدد بيان تخرصات الخائضين في عدد أهل الكهف بقرينة قوله تعالى (رجماً بالغيب)، ومن جهة تركيبية موجهة للحجاج فإن عدم وجود الواو فيها يعني أن كلاً منهما صفة للجملة السابقة ،وهذا التركيب المفضي إلى معنى لايتفق وحقيقة عددهم فضلاً عن مجانبته القصدية القرآنية في تحديد عددهم في مقابل وجود كلبهم ثامناً للعدد . أما المقولة الثالثة التي هي محط البحث ومداره فهي التي يتوسطها الواو رابطاً حجاجياً ؛بلحاظ مجيئها بعد ملفوظ (الرجم بالغيب) بالعدد سبعة متلواً بالواو والجملة الخبرية (ثامنهم كلبهم) التي فيها من التأثير الدلالي ما يجعل السياق الحجاجي متماسكاً في إبراز الدلالة المقصودة.وبالرجوع إلى السياقات السابقة لهذه الآية – فيما يخص الحديث عن حال أصحاب الكهف وكلبهم– نجد أن هناك حالين مقصود تقابلهما: الأولى حال أصحاب الكهف في قوله تعالى : ((وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ))[٣٨] ، والثانية حال الكلب في قوله تعالى : ((وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ))[٣٩] ، وفي ضوء السياق التأريخي لهذه القصة فإن أدنى ماينتظر من وجود الكلب معهم في ظل الأسباب الطبيعية لحفظ بقائهم كل هذه المدة هو حراسته إياهم بوجوده وهيأته في مخيلة ما يمكن أن يطالهم ويشكل عليهم خطراً ، ويبدو أن إفراد بيان حاله كان مقصوداً لتحقيق هذا المعنى . وحين وصل الحديث عن عددهم ووضح النص القرآني قولي الخائضين بغير علم في هذا لم يفصل عدد الكلب عن عددهم بل كانت جملته صفة لهم، ومن ثم دُحضت المقولتان بكونهما (رجماً بالغيب) ، وعندما نقل القرآن عددهم في سياق المقولة الثالثة أدخل الواو قبل رتبة الكلب ؛إشعاراً منه بأن الكلب متمم لعدتهم بحيث لامندوحة لأحد أن يدعي أنهم كانوا أكثر من ذلك ، إذ ختمه بالكلب من جهة وفصله عنهم إكراماً لهم وبياناً لأثره في هذه القصة من جهة أخرى .ولذلك كانت الواو رابطاً حجاجياً بين حجتين (هم سبعة) و(ثامنهم كلبهم) في مقابل المقولتين السابقتين ،فكانت الجملة الثانية (وثامنهم كلبهم) هي الإضافة الحجاجية الثانية بعد الواو وهي ضرورية الذكر ؛لإتمام الفكرة التي بدأت بقوله تعالى (وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ) ، إذ كان في ذلك إثبات عددهم إلى جانب بيان حالهم فضلاً عن توكيد تمامه بالواو وما بعدها، بخلاف المقولتين الأوليين اللتين كان الكلب ثامنهم فيهما جملة خبرية هي صفة لكل منهما بلا فصل ، مما قد يوهم بكونه واحداً منهم ولا مميز له من ذلك وهذا محجوج بالواو التي تقضي حجاجياً بإرادة غير هذا فضلاً عن بيان الخطأ في عدة أهل الكهف ،أي إفادة الإقرار من الله تعالى بأن عددهم سبعة وثامنهم كلبهم وصواب القائلين بذلك [٤٠] ،والخروج منهم في المقالة الثالثة وفصله بالواو بمثابة ختام لعدتهم ، فجنس الكلب ينبئ بانتقال العد من الإنسان إلى الحيوان واكتمال العدد ، إذ في هذه المقالة خبران الأول أنهم سبعة والثاني أن ثامنهم كلبهم[٤١] . ولعل ما يؤيد هذا التوجيه الحجاجي للمقالة الثالثة هو انقطاع العدة عند وقوع الواو وتمام

القصة وأن الشيء قد وقع على القطع والبتات بوصف ذلك آخر الكلام [٤٢] ، وهو المقصود بقوله تعالى (ما يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ) إذ ورد عن ابن عباس(٦٨هـ) أنه قال : أنا من ذلك القليل هم سبعة وثامنهم كلبهم[٤٣] ومن ثم فقد أكدت تكذيب المقالتين السابقتين فضلاً عن تأكيدها صدق المقالة الثالثة ومثل ذلك كما لو أن قائلاً قال : إن زيداً شاعر، فقلت له : وفقيه فقد صدقته وكأنك قلت :نعم هو شاعر وفقيه [٤٤] .

ولعل من لطيف الاستعمال مجيء عدد الرجال مفرداً في (ثلاثة وخمسة وسبعة) في حين جاء عدد الكلب زوجياً في (رابعهم وسادسهم وثامنهم)[٤٥] وهو إن دل إنما يدل على أن قائلي المقولتين ربما كانوا على علم بوترية عدد الرجال وشفعية عدد الكلب ولكنهم أخطأوا في عدة كل منهم والله أعلم بالصواب.

وفي ضوء ما تقدم فإن القول باستئنائية الواو راجح على بقية الأقوال بلحاظ كل ما مر تفصيله فضلاً عن أن القول بأنها عاطفة لا يمنع الاستثناء ؛ لأنه عطف جملة على أخرى فالارتباط بالمحل لا الإعراب المفرد ، أما القول بكونها وصفية فلا يبدو مستقيماً إذ لايدخل الواو بين الصفة وموصوفها وهو رأي لايعرفه النحويون ؛إذ كيف يقال إن الواو لتأكيد لصوق الصفة بموصوفها وهي _ أي الواو _ التي فرقت بينهما بعد لصوقهما ؟! وقد زاد على هذا ابن مالك(٦٧٢هـ) بما لايسع المقام ذكره [٤٦] . أما القول بحاليتها فلا يبدو ملائماً أيضاً ؛ لأن سياق الآية لاينبئ بهيأة منتقلة بل كان الحديث عن أمارة ثابتة دالة على حقيقة عددهم ،فضلاً عن أن واو الحال ينبغي أن تكون بمعنى(إذ) وكأن الحال في المعنى ظرف للعامل فيها مثلما في (إذ) [٤٧]، وهذا ما لايبدو متحققاً وحالة الواو هنا .

الموضع الثالث .

وهو ما نجده في قوله تعالى مبيناً حال المتقين وهم يساقون إلى الجنة زمراً إذ يقول : ((وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ))[٤٨] مثلما سيق الكافرون قبلهم إلى جهنم زمراً أيضاً وهو حال الكافرين الذي يبينه قوله تعالى قبل حال المتقين إذ يقول : ((وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ))[٤٩]،ومن هنا كانت لهذه الواو توجيهات وظيفية مختلفة منها أنها واو الثمانية وهذا يعني أنها مقتصرة على وقوعها قبل العدد ثمانية من جهة أن الجنة أبوابها ثمانية وقد ذهب إلى هذا جمع من العلماء كابن خالويه (٣٧٠هـ) والرماني (٣٨٤هـ) والحريري (٥١٦هـ) والرازي (٦٦٠هـ) والحلبي (٧٥٦هـ) والقسطلاني (٩٢٣هـ) [٥٠] ، وذهب أكثر البصريين إلى أنها عاطفة وتابعهم الغرناطي (٧٠٨هـ) في ذلك[٥١] ، في حين ذهب الكوفيون والبغداديون وبعض البصريين كالأخفش الأوسط (٢١٥هـ) والمبرد (٢٨٥هـ) و تابعهما ابن برهان (٤٥٦هـ) إلى زيادتها[٥٢] ولهذا عبر عنها بعضهم ومنهم الفراء (٢٠٧هـ) بأنها مقحمة [٥٣]، ورأى الفارسي (٣٧٧هـ) أنها حالية وهو ما رآه أيضاً الطبرسي (٥٤٨هـ) وابن هشام (٧٦١هـ) والزركشي (٧٩٤هـ)[٥٤] .وفي ضوء ما تقدم يبدو أن القول

بزيادتها معادل للقول بأنها واو الثمانية ؛ لأن ذلك يعني إفراغها تركيبياً من المحتوى الدلالي ومن ثم عدم إسهامها في تشكيل دلالة الإتجاه الحجاجي المراد بيانه ، كما أن زيادة الواو لم تثبت في الكلام الفصيح في حين كان حذف الجواب كثير [٥٥] وهو الراجح فيها؛ إذ نظيره قوله تعالى: ((وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ))[٥٦] ولم يقل : لكان هذا القرآن[٥٧] ،كما أن الواو مخصصة لمعنى في أصل وضعه فلا يحكم بزيادته ما أمكن إجراؤه على ذلك الأصل[٥٨]، وأن ما يعرف بواو الثمانية شيء لايعرفه النحويون[٥٩] ، فضلاً عن أن الواو لم تدخل على العدد ثمانية بل على جملة هو فيها[٦٠].أما القول بكونها عاطفة فهو كسابقيه من حيث اقتطاعه جزءاً من الدلالة ؛لأن القول بالعطف لايدع مجالاً للقول بنكت دلالية أخرى قد تفيدها الواو ، وبهذا اللحاظ فالقول بكونها حالية هو أقرب الأقوال إلى المسار الحجاجي المتلمس في موقع الواو ، فهي تمثل الهيأة التي عليها المتقون عند وصولهم إلى الجنة، صحيح أنها متصلة مباشرة بنكتة فتح الأبواب بوصفها بؤرة وظيفية بين المتكلم والمخاطب[٦١] ، لكن ذلك يعني – على وفق المنظور التداولي – دلالة تداولية مضمرة متمثلة بالاستلزام التداولي[٦٢] المنتَج بفعل الإحالة السياقية ،وهو أن ذلك يعكس حال المتقين بفضل ما يلاقونه من حفاوة وإكرام [٦٣] ،ويعضد ذلك وصفهم في موضع آخر من القرآن بقوله تعالى : ((جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ))[٦٤] ،ولهذا الأمر صلة بواقع الكافرين وما يظهره النص القرآني من سوء عاقبتهم وطريقة مجيئهم إلى جهنم . وفي ضوء هذا تتدخل الواو بوصفها رابطاً في الإطار الحجاجي بين البنى التركيبية المتحكمة باتجاهه الحجاجي ومن ثم حججه المتتالية في سياق حال المتقين ، وفي الوقت نفسه تحيل إضمارياً في إطارها التركيبي على إطار سابق وهو حال الكافرين التي أراد القرآن بيانها في ضوء ما تشتمل عليه كيفية السوق إلى جهنم زمراً من أطروحة وبرهنة في قوله تعالى: (حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا) وما لكل هذا الإطار الحجاجي من إحالات مشتركة بينه وبين إطار المتقين الحجاجي تتجلى في الموازنة بين الحالين اللتين تلتقيان عند إطاعة الأمر الإلهي أو عدمه، ولذلك مثل حال المتقين الضد الذي يعرف من خلاله حال الكافرين ويدرك الفرق بينهما ،وبهدي من هذا وقع الحجاج بين الإطارين الحجاجيين فكانت الواو مرتكزاً دلالياً لبيان القصد ورابطاً حجاجياً بين مكونات إطار المتقين من جهة وبينه وبين إطار الكافرين من جهة أخرى، وعلى هذا يقع الطرف الأول من المقام الحجاجي في إطار حال الكافرين ويقع طرفه الآخر في حال المتقين، وبموجب ذلك فالرابط الحجاجي(الواو) جاء حاملاً دلالة الربط الحجاجي بين اتجاهين أحدهما حال الكافرين والآخر حال المتقين ولاسيما في ظل التعالق الاستبدالي[٦٥] بين ألفاظ الآيتين كـ(السوق) و(الزمر) و(فتح الأبواب) التي تحتاج إلى برهنة على تباينها فيهما بوجود حالين متباينين ، وعلى الرغم من أن المكون الحجاجي وثيق الصلة بينهما بيد أن المرتكز الحجاجي لدلالة الواو هو في الثانية بلحاظ وجوده التركيبي وموقعه بين مكونات الاتجاه الحجاجي فيها .فالأطروحة الحجاجية فيها تتلخص بأن مآل المتقين هو الجنة متمثلاً بآلية السوق وهيأة الزمر وتوسط الواو بين (مجيئهم وفتح

أبوابها) لتكون هذه البنية حجاجاً إقناعياً بجدوى الأطروحة، ولهذا ذهب الذين قالوا بدلالة الواو إلى أن جواب (إذا) محذوف يفسره السياق ؛إذ لوكان (فتحت) جواباً لاقتضى عدم فتح الأبواب عند مجيئهم كحال أهل النار[٦٦] ،فضلاً عما في الحذف من الدلالة على أنه شيء لايحيط به الوصف[٦٧] ومن ثم قدَّر المفسرون المحذوف على وفق ما تمليه دلالة السياق وحسب فهمهم للمنجز السياقي [٦٨] . فتقدير البنية العميقة الذي تستلزمه البنية السطحية إنما هو متمم إضماري للحجة الظاهرة باكتمال البنية الشرطية المحاججة ،ومن ثم اشتغال الواو– بوصفها رابطاً حجاجياً مستبطناً دلالةَ بيان الهيأة – بتسليط قوتها الحجاجية على ما بعدها من مكون تركيبي يمثل التوجيه الحجاجي للحجة التي تضطلع الواو ببيانها، وهو حال أبواب الجنة الذي يختزن بعداً تداولياً يظهره الاستلزام التداولي لهذا الملفوظ [٦٩] بأن حال المتقين هو الحال المضادة لما عليه حال الكافرين فضلاً عن حالهم الذي بينه الإطار الحجاجي الخاص بهم .ولهذا ذهب كثير من أهل العلم كابن عباس(٦٨هـ) والمبرد (٢٨٥هـ) والنحاس(٣٣٨هـ) والفارسي(٣٧٧هـ) ومكي بن أبي طالب(٤٣٧هـ) والزمخشري (٥٣٨هـ) وابن عطية الأندلسي (٥٤٦هـ) والطبرسي (٥٤٨هـ) وتابعهم من المحدثين محمد جواد مغنية (١٤٠٠هـ) إلى أن الأبواب كانت مفتحة قبل مجيئهم[٧٠]، ولاريب في أن دلالة فتح الأبواب قبل المجيء إنما هي منقبة للمكان والمكين معاً وإكرام للوافد المتقي، وهي مستبطنة لدلالة الاقتضاء التداولي بأن من يكون مكانه بهذه الصفة فلاشك في أنه كفؤ كريم ومن ثَمَّ يستلزم أن حال مخالفه ستكون مخالفة أيضاً، وهذا ما استجلته الواو بوجودها في هذا السياق وأعطته تكثيفاً دلالياً يقترب من أن يكون مفهوم الإكرام موضعاً حجاجياً[٧١] يحتذى عليه في الموازنة بين حالين متضادين هما حال المطيع المتقي وحال العاصي الكافر، وبوجود هذه المعاني والدلالات وتظافر العديد من المفاهيم التداولية والدلالية والتركيبية والحجاجية للوصول إلى المعنى المنشود فمن الغريب أن تنعت مثل هذه الواو بأنها زائدة أو مقحمة أو واو الثمانية ؛لأن ذلك إزراء بكل هذا التضافر الدلالي فضلاً عن معناه .

الموضع الرابع .

وأما الموضع الرابع ففي قوله تعالى : ((عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا))[٧٢]، إذ يشرع النص القرآني ببيان الصفات المثالية للزوجة الصالحة بنسق حجاجي يؤلف بمجموعه سلماً حجاجياً وهو مايذكرنا بنظيره في الموضع الأول من ترتيب صفات المؤمنين ، وفي ضوء استراتيجيات الخطاب القرآني المطردة يمكن القول إن ترتيب أي نسق يقصد النصُّ القرآني بيانَ تسلسله في موضوعه ، يحكمه غالباً ضابط حجاجي واضح فيقع في ذلك الترتيب على وفقه ويجري على منواله .وفي ضوء هذا يمكن أن يكون ترتيب هذه الصفات للزوجة الصالحة آتٍ على هذه الكيفية والصورة وهو أمر يقره البعد الإجرائي في المنحى الحجاجي من ضرورة تسلسل الحجج وترتيبها على وفق معيار مشترك أو ضابط مطرد يؤلف عماداً موضوعياً في طبيعة التسلسل والترتيب، ومن هنا فإن مجيء صفات الزوجة بهذا الترتيب يعني أنها متجهة حجاجياً إلى

البرهنة على جدوى أطروحة الزوجة الصالحة ، فأتت[٧٣] أولى الصفات صفة (الإسلام) بمعنى التسليم والثانية (الإيمان) بالله تعالى والثالثة (القنوت) بالتواضع للزوج والرابعة (التوبة) بالعودة إلى الطريق الصحيح في معاشرة الزوج والخامسة (العبادة) في الطاعة المطلقة لله تعالى والسادسة (السياحة) بالسير في طاعة الله تعالى وهذا ما يعضد تسلسل الحجج وترتيبها من حيث القوة والضعف . أما الصفتان الأخيرتان المترابطتان بالواو فهما وإن كانتا في ختام السلم الحجاجي بيد أنهما ليستا استمراراً لتلك الحجج ولم تترتبا عليها موضوعياً ، ومن هنا تنفصم عرى القول بواو الثمانية حين استند أصحابها إلى تسلسل الصفات التي تقع الواو قبل الثامنة فيها، فهي وإن كانت مرتبة لفظاً لكنها لم تكن كذلك في المعنى على الرغم من أن (أبكاراً) لم تكن صفة ثامنة حتى على المستوى اللفظي إذا علمنا أن(خيراً منكن) هي الصفة الأولى[٧٤].وفي ظل تظاهر الآراء على أن مجيء الواو بين الصفتين لدفع التضاد والتنافي بينهما ؛إذ لايصح أن تكون الزوجة ثيباً وباكراً في آن واحد ، فقد دفع القائلون بهذا القولَ بواو الثمانية من حيث أن الأخيرة يمكن حذفها وإثباتها عند دعاتها في حين يمتنع ذلك والحالة هذه، فلزم أن تكون الواو هي واو العطف لدفع اجتماع المتنافيين[٧٥].ويبدو أن ما يفرزه المبدأ الحجاجي –الذي تمثل الواو الرابطة بين الصفتين منطلقه الاقناعي بجدوى الحجج السابقة– هو أن الواو تختزن في ربطها الصفتين دلالة مضمرة تمثل مرتكزاً حجاجياً في إطار الأطروحة العام والنسق الاقناعي بنحو خاص، تفيد أن الصفتين تمثلان الإطار العام لكل الصفات السابقة ،فكل زوجة صالحة لها صفات مثالية كالإسلام والإيمان والقنوت والعبادة والسياحة فهي إما ثيب أو باكر وإنما جاءت الواو لتؤكد ذلك الفهم وهذه النكتة ،أي أن هاتين الصفتين ألفت الإطارَ الاقناعي للمقام الحجاجي بتوسط الواو بينهما وما تشتملان عليه من مجموع الصفات المنفردة ، من حيث أن كل باكر يمكن لها أن تتصف بما تتصف به الثيِّب ،ومن ثم جاءت الواو لتدفع التنافي والتناقض بينهما من جهة ولتؤكد أن هذا متاح ممكن من جهة أخرى ،في حين كان بالإمكان التعبير عن ذلك بطرق أخرى كأن يتقدم هذان الوصفان بدءاً قبل الأوصاف أو يفرد كل منهما في موقع ،فضلاً عن أن حالة الزوجة لاتخلو من أحدهما فيصبح ذكرهما توكيداً يحمل شحنة حجاجية لإقناع المتلقي بجدوى الأطروحة ،فيكون حكمه عليها وموقفه منها على وفق هذه البرهنة وحججها المتسلسلة ،وكأنه رد على من يرى بقاء حال النبي (ص) الاجتماعي على هذه الشاكلة من الزوجات واقتصاره على ذلك، ليأتي الرد بهذا الاجتماع بأن الله تعالى سيبدله بزوجات ذات صفات مثالية في حالتي الثيوبة والبكارة مثلما عليه أزواجه السابقات ،وكل هذا بينته دلالة الواو بوظيفتها الدلالية في الربط الحجاجي .

الموضع الخامس .

وهذا الموضع الخامس من مواضع الربط الحجاجي في الخطاب القرآني التي اختلف فيها المفسرون واللغويون عند دلالة الواو في قوله تعالى : ((سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ))[٧٦] ، ففي الوقت الذي ذهب بعضهم إلى أنها واو الثمانية ذهب

بعضهم الآخر إلى أنها واو العطف واجبة الذكر[٧٧]، وهذا القول على صحته – لنفيه ضمناً القولَ بواو الثمانية– غير أنه لايوضح حقيقة الواو في هذا الموضع ، من حيث عدم بيانه البعدَ الدلالي من هذا الوجوب التركيبي، إذ لِم كانت واجبة الذكر وما النكتة المنطوية عليها في سياقها القرآني؟ . فالذي يبدو أنها واقعة في سياق محاجج يؤطره بعد حجاجي مشتمل على أطروحة مفادها أن الله تعالى أهلك عاداً بريح صرصر عاتية ،وحين أراد إثبات ذلك العتو الذي هو في الوقت نفسه إثبات لمهلكهم أيضاً شرع بذكر سلسلة من الحجج كانت أولاها مدة تسخير تلك الريح العاتية وأثرها عندما وصفها بالحسم ، ومن ثم جيء بالواو للربط بين الحجج المتظافرة في الإقناع ،إذ أراد الخطاب القرآني بيان الوقت الذي استغرقته الريح بمدة أمدها (سبع ليال وثمانية أيام) فأتى بالواو عنوةً لبيان أن جزء المدة إنما هو ثمانية أيام، لتؤلف دلالة اليوم مفهوم النهار ومن ثم يكون قسيماً لليل لا بوصف اليوم شاملاً لليل والنهار ، ومن هنا كانت الواو رابطاً حجاجياً بين الحجج لإثبات صحة الأطروحة والبرهنة على جدواها ليدع للمتلقي اتخاذ الموقف الحجاجي إزاء ذلك كله، والنكتة الدلالية التي تنطوي عليها الواو في ربطها الحجاجي يمكن تلمسها في أن واقع المدة التي استغرقتها الريح العاتية هي سبع ليال وثمانية أيام ،أي ما يمثل مدة متصلة ملفقة من هذه الليالي والأيام وكون الليلة ليست يوماً فلابد من النص على كل منهما، ولاسيما أن بداية العذاب (هبوب الريح) كانت نهاراً بدليل كون الليالي سبعاً وهذا لايكون إلا بتأخرها عن الأيام الثمانية، فكل منها يعقبه ليل ولو كان العكس لكانت ثماني ليال لاسبعاً،فضلاً عن الدليل الروائي الذي يؤرخ بدء العذاب بصبح الأربعاء[٧٨].لذا يبدو مقبولاً ماذهب إليه بعض المفسرين من أن (حسوماً) مصدر منتصب صفة للاثنين معاً[٧٩]ويؤيده ما مر ذكره ؛ حتى يتلاءم الاستمرار وشدة البرد وقوة التأثير بفعل صفتي(الصرّ و العُتوّ) ،لما يحتاجانه من مدة كافية لإحداث الأثر وتحقيق مفهوم العذاب والهلاك وتؤيد ذلك المواضعُ التي تناول بها الخطاب القرآني قضية عذاب عاد في بقية السور ؛ إذ وصف مدة العذاب بـ(النَّحس) في قوله تعالى: ((فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ))[٨٠] ، وأعقبها بـ(الاستمرار) بقوله جلَّ وعلا : ((إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ))[٨١] أما العذاب فقد وصفه بـ(الخزي) كما مر آنفاً و(الغلظة) في قوله عزَّ مِن قائل : ((وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ))[٨٢] و(الألم) بقوله عزَّوجلَّ: ((فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ))[٨٣] و(العقم) في قوله تبارك اسمه: ((وَفِي عادٍ إِذْ أَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ))[٨٤] ووصف أثره بـ(الدمار) في قوله جلَّ ذكره : ((تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ))[٨٥] و(الرميم) بقوله عزَّ اسمه : ((ما تَذَرُ مِنْ شيء أَتَتْ عَلَيْهِ إِلاَّ جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ))[٨٦] و(النزع) في قوله عزَّمِن قائل : ((تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنقَعِرٍ))[٨٧] .

النتائج .

في ضوء ما تقدم من بحث لدلالة الواو في الآيات القرآنية المباركة يمكن إجمال نتائجه بما يأتي :

١ – أظهر البحث رفض مصطلح الثمانية في مقولات النفاة وأثبت بطلانه في ضوء دلالة الواو داخل سياقها القرآني فضلاً عن منافاته ما عليه عرف الاستعمال اللغوي من ضرورة اشتمال كل بنية أو تركيب على دلالة مقصودة .

٢ – مثل الحجاج إطاراً إجرائياً شاملاً لمكونات الخطاب التركيبية والتداولية،ومنتِجاً للدلالة المقصودة يمكن الركون إليه_ بوصفه معياراً معرفياً_ في رصد الدلالات اللغوية والنكت القرآنية .

٣ – في ضوء مايمكن توخيه من مستحدثات المناهج المعرفية في الكشف عن الدلالات القرآنية استناداً إلى قدرة تلك المناهج على بيان المقصد القرآني بلا تكلف أو إقحام ،يمكن مراجعة ما قيل في تفسير النص القرآني وإعادة النظر فيه في ضوء ما يستجد من منظور تلك المناهج وما تظهره من نتائج جديدة .

٤ – لم يشتغل نفاة واو الثمانية في معالجاتهم بغير الفروض النحوية القائمة على المنوال المعياري، في حين كان الأولى الاشتغال باستجلاء منتجات السياق ومقاصد التركيب بنحو يتفق والنظر الشمولي للحقائق القرآنية والقواعد الكلية له والاهتداء إلى اصطلاح بديل لها.

٥ – ظهر واضحاً الأثر الكبير للرابط الحجاجي في تكثيف المعنى واختزانه بما يحيل عليه من دلالات مضمرة قد تمثل مجمل مقاصد التركيب الواقع فيه مما قد يسلك فيه سلوك العامل الحجاجي في ضوء الإحالة و حجم الدلالة المختزنة . والحمد لله أولاً وآخراً

الهوامش .

---

(١) ينظر : جواهر الأدب في معرفة كلام العرب للأربلي / ٩٦ .

(٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٣٥/٨ ، ١٠ / ٣١٨ ، ١٥/ ٢٢٨ ، وضح البرهان في مشكلات القرآن للغزنوي ٤٠٥/١ ، الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي /١٩٥ ، البيان في غريب إعراب القرآن للأنباري ٨٥/٢ ، درة الغواص في أوهام الخواص للحريري /٢٤ ، البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ١١٤/٦.

(٣) التوبة / ٨٠ .

(٤) ينظر : التبيان في تفسير القرآن للطوسي ١٥/ ٢٧ ،مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ١/ ٤٧٤ ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي٥٠٨/٣ ، الجامع لأحكام القرآن ٣١٨/١٠ ، غرائب آي التنزيل /٢٩٢ –٢٩٣ ، التحرير والتنوير لابن عاشور٢١٣/١٠ ، الجنى الداني / ١٩٤ ، فقه اللغة وسر العربية /

للثعالبي /٥٣٠ ، درة الغواص في أوهام الخواص /٢٤ ،الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٢٣٥ ، بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي ٤/ ٢٠٥ ، التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٦٦٢/١ ، مغني اللبيب ١/ ٤٧٦ .

(٥) ينظر : الجنى الداني /١٩٥ ، الجامع لأحكام القرآن ٣١٩/١٠ ، الإنصاف لابن المنير السكندري ٤٧٩/٢ ، البحر المحيط ١٠٤/٥ ، بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية ٩١٥-٩١٩ ، اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي ٢١٨/١٠-٢١٩ ، موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب لخالد الأزهري /١١٧ ، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢٥٧/٢ ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي ٨/ ٢٣٠ .

(٦) إذ يروي الزَّركشي (٧٩٤ هـ) ((أَنَّه اجتمع أَبو عليٍّ الفارسيُّ مع أَبي عبد الله الحسين بن خالويه في مجلس سيف الدَّولة، فسُئِل ابن خالويه عن قوله تعالى : (حتَّى إذا جاءوها فُتِحَتْ أَبوابُها) في النَّار بغير واوٍ وفي الجَنَّة بالواو، فقال ابن خالويه : هذهِ واو الثَّمانية) البرهان في علوم القرآن للزركشي ١٨٩/٣ ، وينظر :الجامع لأحكام القرآن ٢٣٤/٨، مغني اللبيب ١/ ٤٧٤.

(٧) ينظر : مغني اللبيب ٤٧٤/١ ، الجنى الداني / ١٩٤-١٩٥.

(٨) الحشر / ٢٣

(٩) ينظر : أسرار الحروف وحساب الجمل ، طارق بن سعيد القحطاني / ١٥ – ٢٦ .

(١٠) ينظر :المظاهر اللغوية للحجاج،رشيد الراضي/١٠٠ ،١٠٤،آليات الحجاج القرآني،د.عبد الجليل العشراوي /١٥١ .

(١١) ينظر : الإستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله ، د. رضوان الرقبي /١٠١ ، الإستدلال في معاني الحروف دراسة في اللغة والأصول ، أحمد كروم /١٨٩ .

(١٢) ينظر : المظاهر اللغوية للحجاج / ١٠٥-١٠٦ .

(١٣) ينظر : آليات الحجاج القرآني / ١٥١ .

(١٤) ينظر : الإستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله / ١٠٩ .

(١٥) ينظر : آليات الحجاج القرآني / ١٥١ .

(١٦) ينظر م.ن/ ١٥٢ .

(١٧) ينظر : الإستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله / ١٠٢ .

(١٨) التوبة /١١٢ .

(١٩) التوبة / ١١١

(٢٠) يتألف الجهاز الحجاجي – بشكل ملخص– من ثلاثة أقسام رئيسة هي:١ – الخبر(الأطروحة): وهوما يتكون من قول أو عدة أقوال تربطها علاقة حجاجية ظاهرة أو مضمرة تفيد شيئاً عما يحدث أو هو حادث من ظواهر العالم.٢ – الحكم(إطار الإشكالية):وهوما يقوم على إمكان وضع الخبر موضع الشك مرتبطاً بنوع الموقف المتخذ من الفاعل إزاء صحة الخبر والذي لايخلو من أن يكون إما معها أو ضدها أو بين الاثنين ؛ إذ يُحدَّد المنحى المُنشأ للحجاج على ذلك الموقف. ٣–الإقناع (إطار البرهنة الإقناعي)وهو نوع الأسلوب المعتمد في إقامة الدليل على الموقف الذي يحدده الحكم.ينظر:الحجاج بين النظرية والأسلوب،باتريك شارودو / ٥٤ – ٦٢ .

(٢١) ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم ٣٢٤/٥-٣٢٦ .

(٢٢) مغني اللبيب ١ / ٤٧٦ ، التبيان في إعراب القرآن٦٦٢/١

(٢٣) غرائب آي التنزيل / ٢٩٢-٢٩٣ .

(٢٤) ينظر : التبيان في تفسير القرآن ١١/ ٣٠٧ ، الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال للسكندري ٢/ ٤٧٩ ، تفسير القرآن، عبدالله شبر /٢٠٥،الميزان في تفسير القرآن،محمد حسين الطباطبائي٩/ ٣٩٦.

(٢٥) ينظر :مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي١٣١/٥،مفاتيح الغيب للرازي١٦٣/١٦،مغني اللبيب ٤٧٦/١ .

(٢٦) ينظر : مفاتيح الغيب ١٦ م ١٦٣ .

(٢٧) ينظر : الأمثل ٥/ ٣٢٦

(٢٨) ينظر : م.ن ٥ / ٣٢٦.

(٢٩) الكهف / ٢٢

(٣٠) ينظر : غرائب آي التنزيل / ٢٩٢-٢٩٣ .

(٣١) ينظر : مجمع البيان ٦/ ٣٢٥ .

(٣٢) ينظر : مجمع البيان ٣٢٤/٦،التبيان في تفسير القرآن ٢٦/٧، المحرر الوجيز ٥٠٨/٣ ، الروض الآنف ١٧٠/٣ ، تفسير البحر المحيط ٢/ ١١٢ ، مغني اللبيب ٤٧٤/١-٤٧٥ ، اللباب في علوم الكتاب ١٢ /٤٥٥ ،

(٣٣) ينظر الكشاف للزمخشري ٢/ ٦٦٧ .

(٣٤) ينظر : تفسير جوامع الجامع للطبرسي ١٥ /٤٠٩،أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ٦٠٢/٢ .

(٣٥) ينظر : مغني اللبيب ١/ ٤٧٧-٤٧٨ .

(٣٦) ينظر : تفسير البحر المحيط ١١٠/٦ ،

(٣٧) ينظر : التفسير المبين ، محمد جواد مغنية/ ٣٨٣.

(٣٨) الكهف /١٨ .

(٣٩) الكهف /١٨ .

(٤٠) ينظر : أمالي ابن الحاجب ٢٤٩/١ ، تفسير القرآن / ٢٩٦.

(٤١) ينظر : اللباب في علوم الكتاب ١٢ / ٤٥٥ ، تفسير البحر المحيط ١١٢/٢ .

(٤٢) ينظر : معاني القرآن للزجاج ٣ / ٢٧٧، الكشاف ٢/ ٦٦٧، الأمثل ١٤/ ٤٢٤.

(٤٣) ينظر : تنوير المقباس في تفسير ابن عباس للفيروزآبادي/ ٢٩٦

(٤٤) ينظر : الروض الآنف ٣/ ١٧٠

(٤٥) ينظر : الميزان في تفسير القرآن ١٣ /٢٦٨ .

(٤٦) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ٢٤١/٢ وما بعدها .

(٤٧) ينظر : الجنى الداني /١٩٢ .

(٤٨) الزمر / ٧٣ .

(٤٩) الزمر /٧١ .

(٥٠) ينظر : معاني الحروف للرماني /٦٤ ، غرائب آي التنزيل / ٢٩٢-٢٩٣ ، الجنى الداني /١٩٥ ، الدر المصون للسمين الحلبي ٢٦/٦ ، إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري للقسطلاني ٣٩٧/٧ .

(٥١) ينظر : مغني اللبيب ٤٧٤/١ ، ملاك التأويل للغرناطي /٤٢٩ .

(٥٢) ينظر : معاني القرآن للأخفش /٥٧١ ، الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ٤٠٧/١-٤٠٩ ، إئتلاف النصرة للزبيدي /١٤٨ ،مجمع البيان٨ / ٤١٨، شرح المفصل لابن يعيش٦١١/٣-٦١٢ ، مغني اللبيب١/ ٤٧٣

(٥٣) ينظر : أمالي الشجري ١٢١/٢ ، التبيان في تفسير القرآن ٥٠/٩.

(٥٤) ينظر : الإقتضاب في شرح أدب الكتاب للبطليوسي ٢١٨/٣، مجمع البيان ٨ / ٤١٩ ، مغني اللبيب ٥٧٥/١، البرهان في علوم القرآن ١٨٩/٣ .

(٥٥) ينظر : أمالي الشجري ١٢٢/٢.

(٥٦) الرعد /٣١ .

(٥٧) ينظر : الإقتضاب في شرح أدب الكتاب ٣/ ٢١٧-٢١٨ .

(٥٨) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ١/ ٤٠٧-٤٠٩ .

(٥٩) ينظر : مجمع البيان ٤٢٧/٦ .

(٦٠) ينظر : مغني اللبيب ٤٧٥/١ ، الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الإعتزال ٤٧٩/٢ .

(٦١) البؤرة التداولية لدى الوظيفيين بؤرتان : الأولى بؤرة المقابلة : وهي التي يشترك في معرفتها المتكلم والمخاطب . والثانية بؤرة الجديد : وهي التي يجهلها المخاطب ويريد المتكلم إخباره بها . ينظر : اللسانيات الوظيفية ، د. أحمد المتوكل / ٣٣، ٢٢٥ .

(٦٢) يرى (غرايس) أن الاستلزام التداولي نوعان : الأول عرفي قائم على ما تعارف عليه أهل اللغة من ملازمة بعض الألفاظ دلالاتٍ خاصة مهما تعددت السياقات واختلفت التراكيب ، والثاني حواري متغير دائماً بتغير السياق الوارد فيه معتمد على خرق أحد مبادئ التعاون الحواري التي هي (الكم والكيف والمناسبة والطريقة) ، ينظر : الاتجاه التداولي والوسيط في الدرس اللغوي ، د.نادية رمضان النجار / ٨٠-٨١ .

(٦٣) ينظر : مغني اللبيب ٤٧٦/١ ، الجنى الداني /١٩٦ .

(٦٤) ص /٥٠

(٦٥) يراد بالعلاقة الاستبدالية تدخل الوحدة اللغوية مع الوحدات المشابهة الأخرى بطريق التعويض في ظرف خاص . ينظر : علم الدلالة ، بالمر /٧٨ .

(٦٦) ينظر : ملاك التأويل /٤٢٩ .

(٦٧) ينظر : الكشاف ١٥٠/٤ .

(٦٨) إذ قدره البصريون بأنهم صادفوا الثواب الذي وعدوه ، وقدره المبرد (٢٨٥هـ) بأنهم سعدوا ،وقدره الزجاج (٣١٠هـ) بأنهم دخلوها ، وقدره الرماني (٣٨٤هـ) بأنهم فازوا ونالوا المنى ، وقدره ابن الشجري (٥٤٢هـ) بأنهم فازوا ، وقدره الغرناطي (٧٠٨هـ) بأنهم أنسوا وأمنوا . ينظر : الإقتضاب في شرح أدب الكتاب ٢١٧/٣-٢١٨ ، شرح المفصل ٦١١/٣-٦١٢ ، أمالي الشجري ٢/ ١٢١ ، مجمع البيان٨ /٤١٩ ، ملاك التأويل /٤٢٩ .

(٦٩) تفيد نظرية التلفظ الحجاجية أنَّ دلالة الملفوظ محكومة بما تدل عليه بنيته العميقة من معنى قصدي على وفق ما يتضمنه من إضمار واقتضاء وبعد إحالي وما تستدعيه من تأويل للوقوف على المراد ، ينظر : الحجاج مفهومه ومجالاته ٢٤٣/٢ – ٢٤٦ .

(٧٠) ينظر : مغني اللبيب ٤٧٦/١ ، الجنى الداني /١٩٦ ، إعراب القرآن للنحاس٨٣١/٢ ، مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ٢٦١/٢، الكشاف ١٥٠/٤ ، المحرر الوجيز ٥٤٣/٤ ، تفسير جوامع الجامع ٣/ ٢٣٠ ، التفسير المبين / ٦١٦ .

(٧١) بوصف (المواضع الحجاجية) قضايا وقوانين عامة جداً تُستولَد منها المقدمات الجدلية والخطبية التي تبنى منها الحجج ؛ كونها وحدات استدلال قائمة على روابط من جهة الشكل والصيغة وروابط من جهة المحتوى والمعنى ، فهي مناهج ومقدمات عامة للحجاج . ينظر : الحجاج الجدلي ، عبد الله البهلول / ١١٤ ، أهم نظريات الحجاج ، حمادي صمود / ١٤ ، المظاهر اللغوية للحجاج / ١٨٧ .

(٧٢) التحريم /٥ .

(٧٣) ينظر : الأمثل ٢٣٨/١٤ .

(٧٤) ينظر : مغني اللبيب ٤٧٧/١ .

(٧٥) ينظر: الكشاف ٥٧٢/٤ ،الإنصاف في مسائل الخلاف٤٧٩/٢،غرائب آي التنزيل/٢٩٣ ،المحرر الوجيز٣٠٦/٥، بدائع الفوائد ٥٤/٣ ، مغني اللبيب٤٧٦/١-٤٧٧ ، موصل الطلاب /١١٧

(٧٦) القارعة/٧ .

(٧٧) ينظر : مغني اللبيب ٤٧٧/١.

(٧٨) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٠٩٠/٢ .

(٧٩) ينظر :الكشاف ٦٠٣/٤ ، تفسير مجمع البيان ١٠٣/١٠ .

(٨٠) فصلت/١٦ .

(٨١) القمر /١٩ .

(٨٢) هود / ٥٨ .

(٨٣) الأحقاف / ٢٤ .

(٨٤) الذاريات / ٤١ .

(٨٥) الأحقاف / ٢٥ .

(٨٦) الذاريات / ٤٢ .

(٨٧) القمر / ٢٠ .

Sources and references.

•The Holy Quran

•The Al-Nusra Coalition in Difficulties of Kufa and Basra, by Abdul Latif Al-Zubaidi, ed. Tariq Al-Janabi, 1st floor, Arab Renaissance Library, 1987 AD.

•The deliberative and mediating trend in the linguistic lesson, Dr. Nadia Ramadan Al-Najjar, 1st floor, Horus International Foundation, Alexandria, 2013 AD.

•Proficiency in the Sciences of the Qur'an, by Jalal al-Din As-Suyuti, under: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Turath Library, Cairo, d.

•Irshad Al-Sari to explain Sahih Al-Bukhari, by Shihab Al-Din Al-Qastalani, 7th ed., Al-Miriya Press in Bulaq - Egypt, 1323 AH.

•deliberative orbital reasoning and its operating mechanisms, d. Radwan Al-Raqbi, The World of Thought, Issue 2, Volume 40,2011 AD.

•Inference in the meanings of letters, Ahmad Karroum, 1st Edition, Al-Mutaba'a and Al-Wataniya Paper, 2000 AD.

•The Secrets of the Letters and the Calculation of Sentences, Tariq bin Saeed Al-Qatani, Master Thesis, College of Da`wah and Fundamentals of Religion - Umm Al-Qura University, 2009 AD.

•Translation of the Qur'an, by Abu Jaafar al-Nahas, ed. Zuhair Ghazi Zahid, Al-Ani Press, Baghdad, 1979.

•Brevity in Explaining the Literature of the Book, by Ibn Al-Sayed Al-Batliyousi, Under: Mustafa Al-Sakka and Dr. Hamed Abdul Majeed, 1st floor, House of General Cultural Affairs, Baghdad, 1983 AD.

•Mechanisms of Quranic Pilgrims, Dr. Abdul-Jalil Al-Ashrawi, 1st Edition, Modern Book World, Irbid, 2016 AD.
•Amali Ibn al-Hajeb, by Ibn al-Hajeb, by: Dr. Fakhr Saleh Suleiman, Dar Al-Jeel, Beirut, 1989.
•Amali Ibn Al-Shajri, Gift of God Al-Alawi. Mahmoud Muhammad Al-Tanahi, 2nd floor, Al-Khanji Library, Cairo, 2014 AD.
•The Optimal Interpretation of the Book of God the Home, Nasir Makarem Al-Shirazi, 1st Edition, Al-Alamy Foundation for Publications, Beirut, 2013 AD.
•Equity in what the Scouts included from retirement, by Nasir Al-Din Al-Alexandri, House of Knowledge, Beirut, dt.
•Equity in matters of disagreement, by Abu Al-Barakat Al-Anbari, presented to him and put his margins and indexes: Hassan Hamad, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1998 AD.
•Anwar al-Tanzil and Asrar al-Ta'wil, Nasir al-Din al-Baidawi, presented by: Mahmoud Abdel-Qader Al-Arnaout, 1st Edition, Dar Sader, Beirut, 2001 AD.
•The most important theories of pilgrims in Western traditions from Aristotle to today, Hammadi Samoud, Publications of the Faculty of Arts, Manouba, 1998 AD.
•Badaa` al-interest, Ibn Qayyim al-Jawziyyah, under: Ali bin Muhammad al-Omran, Saudi Arabia, Dar Alam al-Interest, dt.
•Evidence in the Sciences of the Qur'an, by Badr al-Din al-Zarkashi, under: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Jeel, Beirut, 1988 AD.
•Insights of those with distinction in the dear book of Taif, Majd Al-Din Al-Fayrouzabadi, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiah, d.
•Al-Bayan in Gharib Arabic Interpretation of the Qur'an, by Abu Al-Barakat Al-Anbari, U: Barakat Youssef, Dar Al-Arqam Bin Abi Al-Arqam, Beirut,
•Explanation in the translation of the Qur'an, Abdullah bin Abi Al-Buqaha Al-Akbari, under: Ali Muhammad Al-Bajawi, Issa Al-Babi Al-Halabi, 1976 AD.
•Al-Tabiyyah fi Tafsir al-Qur'an, Muhammad ibn al-Hassan al-Tusi, verification and correction: Ahmed Habib Qasir al-Amili, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, d
•Editing and Enlightenment, Muhammad Al-Taher Bin Ashour, 1st Edition, Arab History Foundation, Beirut, 2000 AD.
•Interpretation of the surrounding sea, by Abu Hayyan Al-Andalusi, ed. 2, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, 1978 AD.
•Interpretation of the Jami` Mosque, by al-Tabarsi, under: Islamic Publishing Foundation, 3rd Edition, Holy Qom, 1424 AH.
•Interpretation of the Noble Qur'an, Abdullah Shubar, Revision: Dr. Hamid Hefni Dawood, 7th Edition, Dar Al-Hijrah, Qom, 1425 AH.
•The Explanation Explanation, Muhammad Jawad Mughniyeh, Izz al-Din Foundation for Printing and Publishing, Beirut 1983.
•Tanweer al-Muqbas in the interpretation of Ibn Abbas, Majd al-Din al-Fayrouzabadi, 1st Edition, House of Revival of the Arab Heritage, Beirut, 2002 AD.
•Al-Jami` al-Ahkam al-Qur'an, by Abu Abdullah al-Qurtubi, under: Imad Zaki and Khairy Saeed, Al-Tawfiqia Library, Egypt, d.

•Al-Jana in the Literature of Al-Maani, Hassan Qasim Al-Mouradi, edited by Taha Mohsen, Dar Al-Kutub Foundation, 1976 AD.
•The Jewels of Literature in Knowing the Speech of the Arabs by Ala Al-Din Al-Arbli, presented to him by: Muhammad Mahdi Al-Mousawi, 2nd Edition, Al-Haidarya Press, Najaf, 1970.
•Al-Hajjaj between theory and method, Patrick Charodo, translated by: Dr. Ahmed Al-Waderni, 1st Edition, New Book House, 2009 AD.
•Dialectic pilgrims, their artistic characteristics and their sexual formations in models from the Greek and Arab heritage, Abdullah Al-Bahloul, 1st Edition, House of Treasures of Knowledge, Amman, 2016.
•Al-Hajjaj, its concept and fields, supervised by: Dr. Hafez Ismaili, 1st Edition, Modern Book World, 2010 AD.
•Durrat al-Ghawas fi al-Khawas illusions by Abu al-Qasim Muhammad al-Hariri, under: Henry Thorbage, Leipzig, 1861 AD.
•The preserved house in the sciences of the hidden book, by Shihab al-Din, known as (Al-Faten Al-Halabi), under: Ali Muhammad Mouawad and others, ed1, Dar Al-Kutub Al-Ulmiyyah, Beirut, 1994 AD.
•The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Mathani Seven, by Shihab al-Din Mahmoud al-Alusi, corrected and corrected by: Ali Abd al-Bari Attiyah, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, D.
•Al-Rawd al-Anf, by Abd al-Rahman al-Suhaili, under: Abd al-Rahman al-Wakeel, First Edition, Dar al-Kutub al-Hadith, Cairo, 1967 AD.
•Explanation of facilitation, by Ibn Malik, ed: Dr. Abd Al-Rahman Al-Sayed Dr. Badawi Al-Mukhtoon, 1st floor, Dar Al-Hijrah, Cairo, 1990.
•Sharh al-Mufassal, Mwafak al-Din Ibn Ya'ish, under: Ahmad al-Sayed Ahmed, al-Tawfiqia Library, Cairo, dt.
Semantics, FR Palmer, translated by: Majeed Abdel Halim Al-Mashtah, Al-Mustansiriya University, 1985.
•Ghraib Ai al-Tashl, by al-Razi, under: Abd al-Rahman bin Ibrahim al-Mutradi, first edition, Daraa al-Alam al-Kutub, d.
•The Jurisprudence of the Language and the Secret of Arabic, by Abu Mansour Al-Thaalabi, Al-Istiqama Press, Cairo, d.
•Al-Kashaf, Mahmoud Bin Omar Al-Zamakhshari, 2nd Edition, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, 2001 AD.
•The Pulp in the Sciences of the Book, by Ibn Adel Al-Hanbali, under: Adel Ahmed Abdel-Mawgoud and others, 1st Edition, Dar Al-Kotob Al-Alami, Beirut, 1998 AD.
•Functional Linguistics, Dr. Ahmed Al-Mutawakel, 2nd Edition, Dar Al-Kitab Al-Jadeed - Beirut, 2010.
•Majma 'al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an, al-Fadl ibn al-Hasan al-Tabarsi, under: a committee of scholars and investigators, 2nd ed., Al-Alamy Foundation for Publications, Beirut, 2005 AD.
•The Brief Editor on the Interpretation of the Dear Book, by Abu Muhammad Abd al-Haq ibn Atiyyah al-Andalusi, U: Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 2001 AD.

•The Arabic Language Formula for the Qur'an, by Maki bin Abi Talib, under: Yassin Muhammad Al-Sowas, The Academy of the Arabic Language, Damascus, 1974 AD.
•The Linguistic Aspects of Pilgrims, Rachid Al Radi, 1st Edition, Arab Cultural Center, Casablanca, 2014 AD.
•The meanings of the letters, by Abu Al-Hassan Ali Al-Rommani, U: Dr. Abdel-Fattah Shalaby, 2nd Edition, University Student Library, Makkah, 1986.
•The Meanings of the Qur'an, by Al-Akhfsh Saeed bin Masada, under: Dr. Abdul-Amir Muhammad Amin Al-Ward, 1st Edition, The World of Books, Beirut, 2003 AD.
•The meanings of the Qur'an and its translation, by Abu Ishaq al-Zajaj, under: Dr. Abdul-Jalil Shalabi, 1st ed., The World of Books, Beirut, 1988 AD.
•Mughni Al-Labib on the books of Al-A'rib, by Ibn Hisham Al-Ansari, under: Dr. Mazen Al-Mubarak and Muhammad Ali Hamdallah, 1st Edition, Al-Sadiq Foundation, Tehran, 1378 AH.
•Miftah Al-Ghayeb, Fakhr Al-Din Al-Razi, 1st Edition, Dar Al-Kotob Al-Alami, Beirut, 2000 AD.
•Malak of Interpretation, Ahmad Al-Gharnati, annotated by: Abdul-Ghani Muhammad Ali Al-Fassi, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 2006 AD.
•Connecting students to the rules of parsing, Khaled Al-Azhari, the Popular Library, Beirut, dt.
•Al-Meezan fi Tafsir al-Qur'an, Muhammad Husayn al-Tabatabai, Publications of the Teachers 'Group in the Hawza al-Alamiya, Qom, D.
•Clarification of the proof in the problems of the Qur'an, by Muhammad al-Ghaznawi, under: Safwan Adnan, 1st ed., Dar Al-Qalam, Beirut, 1990 AD.